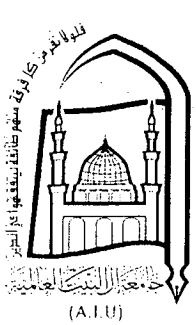

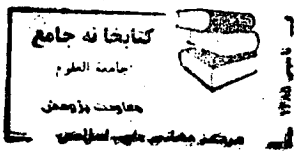

جامعة آل البيت العالمية

رسالة الماجستير

فرع الفقه و المعارف الاسلامية

الموضوع :

التدبّر في القرآن الكريم

الأستاذ المشرف :

العلامة السيد مصطفى حسينيان

الأستاذ معاون المشرف :

حجة الاسلام والمسلمين السيد علي الموسوي

إعداد :

جبار المعموري

السنة الجامعية ١٣٨٥ـ ١٣٨٦ / ١٤٢٧ـ ١٤٢٨

بسمه تعالى

الرقم : ٤٧١١٤ص٥٣
التاريخ : ٢٠٠٧/٠٦/٠٧م

جامعة آل البيت عليهم السلام العالمية

إدارة الدراسات العليا

كتابخانه جامع مركز جهانى علوم اسلامى
شماره ثبت: ١٢٩٨
تاريخ ثبت:

تمّ بحمد الله مناقشة رسالة التخرّج لمرحلة الماجستير في كلية الفقه والمعارف الإسلامية بجامعة آل البيت عليهم السلام العالمية للطالب **جبار عودة المعموري** / العراق / بتاريخ ٢٤ / ٠٦ / ٢٠٠٦م الموافق ٢٧ جمادي الأول ١٤٢٧هـ.ق بعنوان **التدبّر في القرآن الكريم** وتحت إشراف لجنة المناقشة، كلّ من أصحاب السماحة:

- العلامة الشيخ معين دقيق (حفظه الله)
- العلامة السيد مصطفى حسينيان (حفظه الله)
- حجةالاسلام والمسلمين السيد علي الموسوي (حفظه الله)

وقد حازت هذه الرسالة على رتبة جيد بمعدل ١٦.

السيد عباس الهاشمي
مدير إدارة الدراسات العليا

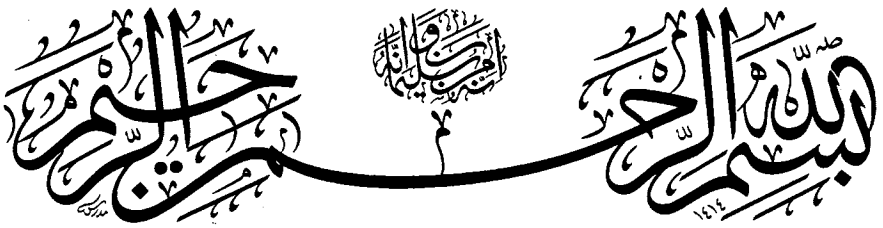
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان، وأسأل الله أن يوفقني لأكون من خدامه وجنوده.

وأهديه إلى كل شهداء الإسلام، الذين ضحوا بأغلى ما يملكون ألا وهي النفس، والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى جميع الأخوة المؤمنين الذين أبدوا المساعدة لي في إعداد بحثي هذا لاسيما الأساتذة المشرفون، ومن ساعدني على الحصول على المصادر؛ داعياً الباري عز وجل أن يحفظهم من كل سوء.

ويجعلنا وإياهم ممّن يتدبر في القرآن الكريم ويفهم معانيه، والقدرة على حفظ آياته إنّه سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على خير خلق الله أجمعين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

خلاصة البحث

يتكون بحثي هذا (التدبر في القرآن) من ثلاثة فصول:

تناولت في الفصل الأول التدبر لغة، واصطلاحاً، كما أشرتُ إلى الآيات التي تحثُّ على التدبر في القرآن الكريم، وكذلك بعض من الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت في هذا الخصوص.

أما الفصل الثاني: تناولت فيه عدّة مواضيع بيّنت في الموضوع الأول حقيقة أن القرآن لم يتغير ولم يستنفذ أغراضه، فالقرآن لازال الكتاب الإلهي الذي هبط لإنقاذ البشرية وأنّ طريقة تعامل الأمة مع القرآن، وكيفية تلقيها لمفاهيمه ورؤاه تختلف اليوم بشكل جذري عما كانت عليه بالأمس.

والموضوع الثاني بينت فيه المشاكل التي تعاني منها قطاعا ت واسعة من أمتنا في تعاملها مع القرآن، والتي منها عدم الفهم والوعي حيث ترسخت في أذهان الكثيرين فكرة تعالي القران عن الإدراك البشري، وعدم الاستعداد النفسي للتعمق الفكري، وابتعاد الجيل المعاصر عن اللغة العربية الأصيلة.

أما الموضوع الثالث فأوضحت فيه دعوة الباري عز وجل لنا للتدبر في القرآن وسبيل الوصول إليه، والتدبر الذاتي في قضايا عميقة من القضايا القرآنية.

وفي الموضوع الرابع بينت فيه الشبهات التي قد يتمسك بها البعض للتدليل على عدم جواز التدبر في القرآن الكريم والإجابة عليها.

فقد تناول مواضيع أخرى من التدبر في القرآن من معطيات ومنهج التدبر في القرآن، وان القراءة الميتة للقرآن لا تعني أكثر من كلمات يرددها اللسان دون أن تؤثر في واقع الفرد، والتساؤلات التي تثير عقل الفرد الذي يحاول التدبر في القرآن الكريم، كما تناول في هذا الفصل شروط التدبر في القرآن الكريم والفهم التجزيئي له، وفصل الجملة القرآنية عن السياق الذي هو الجو العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامات. وكذلك تناول مشكلة التجزئة الموضوعية في فهم القران الكريم.

أما الفصل الثالث: فقد تناول سورة الحمد وفضلها وتفسير بعض آياتها ابتداء من البسملة التي هي شعار القرآن حيث تبتدئ سور القرآن الكريم كلها بهذه الآية باستثناء سورة التوبة، حيث إنّها بدأت بإعلان الحرب على الكفار فلا يناسب ذلك افتتاحها بالرحمة.

ثم بيان معنى الحمد الذي هو الشكر أو الامتنان باللسان على الجميل الاختياري، ومعنى كلمة رب وهو مالك الشيء الذي يرعاه ويهتم بتربيته وإصلاح شؤونه.

المحتويات

الإهداء ٥
شكر وتقدير ٧
خلاصة البحث ٩
المقدمة ١٥
الفصل الأول ١٧
التدبر في الكتاب والسنة ١٧
١ ـ التدبر لغةً ١٧
٢ ـ التدبر اصطلاحاً ١٧
والأحاديث الواردة في التدبر عن أهل البيت، هي كثيرة: ٢٠
الفصل الثاني ٢١
التدبر كيفيته وشروطه ٢١
المطلوب فهم القرآن بالشكل الصحيح ٢١
١ ـ تحجيم التعامل: ٢٢
٢ ـ التلاوة السطحية للقرآن: ٢٢
٣ ـ الاهتمامات الثانوية: ٢٣

٤ ـ الفهم التجزيئي للقرآن: ٢٤
٥ ـ الفهم الآني والفردي للقرآن ٢٤
٦ ـ الفهم الميت للقرآن: ٢٥
٧ ـ الفهم بديلاً عن العمل: ٢٥
القرآن حروف بلا معان ٢٦
التدبر أم التحجر: ٢٨
الفصل الثالث ٣٧
التدبر في القرآن وشبهات حوله ٣٧
الشبهة الأولى: الروايات التي نهت عن ذلك ٣٧
الشبهة الثانية: كيف نعرف العام والخاص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ؟ ٤٨
الشبهة الثالثة: الذين أخطأوا في فهم القرآن ٤٩
الشبهة الرابعة: القرآن كتاب غامض، فكيف نفهمه؟ ٥٠
الجواب: ٥١
معطيات التدبر في القرآن ٥٣
منهج التدبر في القرآن ٥٦
أولاً: معنى الكلمة ٥٧
ثانياً تخير الكلمة ٦٢
ثالثاً: موقع الكلمة ٦٥
رابعاً: الشكل الخارجي ٦٨
خامساً: الارتباط والتسلسل ٧٤
سادساً: التصنيف ٨١

شروط التدبر في القرآن ٨٣
الفهم التجزيئي للقرآن ٨٧
وقد تجلى الفهم التجزيئي للقرآن في المظاهر التالية: ٨٨
فصل الجملة القرآنية عن السياق ٨٨
التجزئة الموضوعية ٩٧
أولاً: الجمع التفسيري ١٠٠
ثانياً: الجمع الترتيبي ١٠٢
ثالثاً: الجمع الاستنباطي ١٠٥
رابعاً: الجمع الموضوعي ١٠٨
الشفاعة، ماذا تعني؟ ١٠٩
المجموعة الأولى: عدم وجود الشفاعة للشفاعة ١٠٩
المجموعة الثانية: الشفيع هو الله تعالى ١١٢
المجموعة الثالثة: هنالك شفعاء، ولكن بعد إذن الله ١١٢
كيف تفهم أجيالنا المعاصرة القرآن الكريم؟ ١١٥
أولاً: الفهم التجريدي ١١٩
ثانياً: الفهم التاريخي ١٢٤
ثالثاً: فهم الأبعاد الحقيقة ١٣٤
الفصل الرابع ١٣٧
من مصاديق التدبر ١٣٧
المدخل ١٣٩
عودة إلى الآية ١٤٢

معنى الرحمة الإلهية ١٤٥
الرحمن الرحيم ١٤٧
الرحمة الخاصة والرحمة العامة ١٤٨
مقومات الرحمة الخاصة ١٥١
اختصاصه تعالى بهاتين الصفتين ١٥٣
هل البسملة آية قرآنية؟! ١٥٦
تتمة ١٦١
روايات في البسملة ١٦٢
الآية: الحمد لله رب العالمين ١٦٦
المفردات: ١٦٦
نتيجة البحث ١٧٠
فهرست المصادر ١٧٥

التدبر

في القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا شك أن القرآن هو المصدر الأول والأساس للأحكام عند المسلمين، ومنذ الصدر الأول للإسلام وحتى يومنا هذا يعتمد عليه المسلمون لمعرفة أحكامهم، سواء في شؤونهم العبادية أم في معاملاتهم المتبادلة ضمن جماعتهم البشرية، ولم تنحصر آيات القرآن الكريم في تلك الأحكام بل هناك المئات من الآيات التي جاءت في ذكر مواضيع أخرى ذات علاقة ومساس بفطرة الإنسان وخلقه وأخلاقياته واجتماعياته وغيرها.

لقد ارتأينا أن نصب بحثنا هذا على فهم القرآن فهماً وثيقاً وفَهمَ مؤمنٍ متدبرٍ؛ لنستفيد من القرآن الكريم؛ علماً أنّ هذا البحث ـ أي التدبر في القرآن ـ يحثنا على الاستفادة من القرآن الكريم والتأثر به، وفهم قيم القرآن وأفكاره ومبادئه.

كما يحث بحثنا هذا على أنّ الذي أن يقرأ القرآن قراءة واعية بعيدة عن كل السلبيات العالقة في نفسه، وأشرنا خلال البحث إلى نقاط أساسية بمراعاتها يمكننا أن نخرج بحصيلة علمية رصينة.

وعلينا جميعا كمؤمنين أن نتمسك بالآية الكريمة والتي هي سوف تكون الهدف الأساسي لبحثنا، قال الله تعالى ﴿**أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ**

﴿أَقْفالُها﴾[١] فمن لم يتدبر القران فكأنما أصم الله قلبه وأعمى بصيرته حيث قال المولى ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ﴾[٢].

إذن معنى البحث أو الهدف منه هو إلقاء النور في قلب الإنسان، وأشرنا إلى نتائج البحث في عنوان مستقل بعنوان(نتائج البحث).

ولا شك أيضا بأنّ هذا البحث كان له الدور الأبرز في صياغة وتكوين مجتمعات وأمم وحضارات، بل لا يوجد كتاب كان له من التأثير كما للقرآن، ولو ألقينا نظرة على الماضي والحاضر فلن نجد كتاباً كان له هذا التأثير وهذا العمق في تحديد هوية الإنسانية، ورسم معالم سعادتها، وإن كان هناك سر أو لغز في ذلك فذاك يعود إلى أنّ هذا الكتاب هو من عند الله سبحانه وتعالى ذي القدرة المتعالية والإحاطة بكل شؤون الحياة وقد وصف كتابه العزيز: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْيانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣]، ففيه كل القوانين الإسلامية الحاوية على المعارف الاعتقادية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، وفيه خطابات لحالات الإنسان المختلفة زمانياً في الماضي والحاضر والمستقبل، أو أحوالياً كما في حالة الكفر والإيمان، أو الفقر والغنى، والصحة والمرض؛ لذا من الضروري أن نتدبر القرآن، فسعادة الإنسان تكمن في فهم القرآن وتدبره.

---

(١) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٢) سورة محمد: الآية ٢٣.

(٣) سورة النحل: الآية ٨٩.

الفصل الأول

التدبر في الكتاب والسنة

وفيه بحوث:

١ ـ التدبر لغةً

التَّدْبِيرُ في الأَمر: أَن تنظر إِلى ما تَؤُول إِليه عاقبته، والتَّدَبُّر: التفكر فيه. ودَبَّرْتُ الحديث أَي حدّثت به عن غيري[١].

وفي (القاموس): التدبر: هو النظر في عاقبة الأمور، ورواية الحديث ونقله عن غيرك[٢].

٢ ـ التدبر اصطلاحاً

النظر في عواقب الأمور وهو قريب من التفكر والمراد هنا تدبر القرآن:ـ فهو تحديق ناظِرِ القلب إلى معانيه وجَمْعُ الفِكرِ على تدبره. وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر.

وعن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلق**»[٣].

---

(١) لسان العرب ٣: ٢٨٣ ـ دَبَرَ.
(٢) القاموس المحيط: ٤٩٩ ـ دَبَرَ.
(٣) كنز العمال ١: ٥٢٧/ ٢٣٦٠.

يقول ابن عباس: (ولو أنّ الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام رب العالمين)(١).

والدليل ﴿وَلَقد يَسّرنَا القُرْآنَ للذّكرِ فَهَلْ مِن مُدّكِر﴾(٢) معجزة الرسول الخالدة «**ما من الأنبياء نبي إلاّ أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**»(٣).

إنّ هذا القرآن محفوظ ﴿وإنّا لَهُ لَحَافِظُون﴾(٤)، حتى جاء في وصف هذه الأمة أناجيلهم في صدورهم وهو المخرج من الفتن «**فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم**»(٥).

وقال الرسول ﷺ «**لا يشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، ولا يخلق مع كثرة الرد، لا تنقضي عجائبه**»(٦).

فالواجب تلاوته فهو حياة القلوب أقلها أن يختم في الشهر مرة أو سبع مرات أو ثلاث في الشهر.

وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(٧).

وعنه أيضاً: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقَ، ورتل كما كنت ترتل في**

---

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٢٨٣.
(٢) سورة القمر: الآية ١٧.
(٣) صحيح البخاري ٦: ٩٧، كتاب فضائل القرآن.
(٤) سورة الحجر: الآية ٩.
(٥) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٤.
(٦) تهذيب الكمال ٣٤: ٢٦٧.
(٧) مسند أحمد ١: ٥٨.

الدنيا، فإنّ منزلك عند آخر آية تقرأها»(١).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام **«من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عز وجل من السفرة الكرام البررة وكان القرآن مجيزاً عنه يوم القيامة»**(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: **«من قرأ القرآن فهو غني، ولا فقر بعده، وإلاّ ما به غنى»**(٣).

والناس عند سماع القرآن أنواع:

قال تعالى في آياته المشهودة **﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدّ مِنْهُم بَطْشَاً فَنَقبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِن مَحِيص ۞ إنَّ فِيْ ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أوْ أَلْقَى الْسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْد﴾**(٤).

الآيات التي وردت في الحث على التدبر

قال تعالى: **﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِه﴾**(٥).

وقال سبحانه: **﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**(٦).

وقال تعالى: **﴿فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾**(٧).

---

(١) وسائل الشيعة ٦: ١٩١/ ١٧. باب استحباب كثرة قراءة القرآن

(٢) الكافي ٢: ٦٠٣/ ٤.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٥/ ٨.

(٤) سورة ق: الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.

(٥) سورة ص: الآية ٢٩.

(٦) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٧) سورة المؤمنون: الآية ٦٨.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا ۞ عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١].

والأحاديث الواردة في التدبر عن أهل البيت، هي كثيرة:

منها: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **((من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة أية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة أية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر))**[٢].

ومنها: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **((القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية))**[٣].

وقال: **((ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات))**[٤].

۞۞۞

(١) سورة يوسف: الآية ٢.
(٢) الكافي ٢: ٦١٢/ ٥.
(٣) الكافي ٢: ٦٠٩/ ١، باب في قراءة القرآن.
(٤) الكافي ٢: ٦١١، باب في قراءة القرآن.

الفصل الثاني

التدبر كيفيته وشروطه

المطلوب فهم القرآن بالشكل الصحيح

هل استنفد القرآن أغراضه؟ هكذا يتساءل الشباب، ويضيفون: لقد قام القرآن بدور كبير قبل أربعة عشر قرناً من الزمن، فهل يستطيع أن يقوم بدور تغييري في هذا العصر أيضا، أم أنه قد تغير، وانتهى مفعوله؟

الحقيقة أنّ القرآن لم يتغير، ولم يستنفد أغراضه، فالقرآن لا يزال الكتاب الإلهي الذي هبط لإنقاذ البشرية، وهو يستطيع أن يقوم بدور كبير في البناء الحضاري ـ في الوقت الراهن.

إنّ طريقة تعامل الأمة مع القرآن، وكيفية تلقيها لمفاهيمه تختلف اليوم بشكل جذري عما كانت عليه بالأمس. لقد كان المسلمون الأولون يفهمون القرآن كتاباً للحياة، ومنهجاً للتطبيق والتنفيذ، وأما المسلمون اليوم فهم يتعاملون مع القرآن بشكل معاكس تماماً[1].

وهل يتحمل القرآن ذنوب أتباعه؟

والجواب: لقد عانت أمتنا ـ منذ أمد بعيد ـ مشاكل كثيرة في تعاملها مع

---

(١) لا يقصد بهذه الكلمات وأمثالها الاستغراق الحقيق بل العرفي.

القرآن الكريم، ولا زالت رواسب تلك المشاكل موجودة حتى الآن، فلننظر ماذا كانت تلك المشاكل:

١ ـ تحجيم التعامل:

ويعني ذلك أنّ الأمة أخذت تحصر الاستفادة من القرآن في مجالات محدودة، فالبعض اتخذ القرآن طريقاً للكسب وباباً للأرزاق.

والبعض الآخر اعتبره وسيلة للعلاج فحسب، فإذا ضعف بصره، أو وجعت أسنانه، أو آلمته أمعاؤه، هرول إلى القرآن ليتلو آيات معينة منه حتى ترتفع بسببها هذه الأسقام، وأما في غير هذه الحالة فلا شأن له بالقرآن.

وهنالك مجموعات أخرى لا تفتح القرآن إلا عند الاستخارة أو حين السفر، أو عندما يموت أحد الأقارب، وليس أكثر من ذلك.

ومن الواضح أنّنا لا ننتقد هنا الاستفادة من القرآن في هذه المجالات، وإنّما ننتقد تحديد الاستفادة منه ضمن هذه الإطارات.

إن القرآن كتاب حياة، يقول الله سبحانه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُم**﴾[1]؛ ولذلك فإنّه يجب الانتفاع من القرآن في كل مجالات الحياة، وليس في مجال أو مجالين، ونقف عند هذا الحدّ؛ لأنّه لا تنقضي عجائبه، ولا تحدّ معانيه، فهو الآية العظمى للنبي ﷺ والمجد الخالد للمسلمين.

٢ ـ التلاوة السطحية للقرآن:

إنّ أمتنا تقرأ القرآن وتستمع إلى تلاوته، ولكن كحروف بلا معنى، وكلمات بلا مفهوم، ومن هنا فإنّها لا تعمل بالقرآن كما هو مطلوب، لأنّها لا

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٤.